جامعة زيان عاشور –الجلفة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

المقياس: تاريخ الجزائر الثقافي

الفوج: 10

بحث حول:

الخلافة الأموية في الأندلس

إعدادالطالب :

* زعيتري أحمد

السنة الجامعية : 2021/2020 م

خطة البحث:

- **مقدمة**
- **المبحث الأول: عبد الرحمان الثالث وقيام الخلافة الاموية**
  - **المطلب الأول: التعريف بشخصية عبد الرحمن الثالث**

- **المطلب الثاني: إعلان عبد الرحمن الثالث قيام الخلافة الأموية بالأندلس**
- **المطلب الثالث: انجازات عبد الرحمن الثالث**

المبحث الثاني: خلفاء الدولة الاموية من القوة للسقوط
- **المطلب الأول: حكم المستنصر 350-366ه**
- **المطلب الثاني: الدولة العامرية 366-399ه**
- **المطلب الثالث: نهاية الخلافة الاموية**

- **الخاتمة**

قائمة المصادر والمراجع:

مقدمة:
شهدت الأندلس منذ الفتح الإسلامي عدة أحداث سياسية، فقد تعاقبت على حكمها دول، كانت لها آثارها في جميع المجالات .ومن بين الدول التي كانت لها بصمتها في تاريخ الأندلس دولة بني أموية التي أسسها عبد الرحمن الداخل بعدما فر من اضطهاد العباسيين سنة 138ه 755م، ففي بادئ الأمر أعلن عبد الرحمن الداخل عن قيام الإمارة الأموية في الأندلس، بعد أن استقام له الأمر وتخلص من المعارضين له.
وظلت الإمارة الأموية قائمة في الأندلس الإسلامية ومتربعة على عرش الإسلام بها طوال الفترة الممتدة من 138-300ه ، 755-929 م وتعاقب على هذه الإمارة عدة أمراء حافظوا على قوتها أمام الأخطار التي كانت تهددها سوءا الداخلية أو الخارجية، إلا أن هذه الامارة بدأت في التصدع بسبب الثورات وبعض الخارجين عن إمارة قرطبة الرافضين لحكم بني أمية، وظلت الأندلس تعيش مآسي إلى ان اعتلى سدة الحكم من سيخلص الأندلس من هذا التشرذم والضعف، فكان وصول عبد الرحمن الثالث للحكم بصيص أمل لأندلس لاستعادة قوتها التي كادت تفقدها.

ويمكن ان نطرح عدة إشكاليات نذكر منها:
1-ما هي أوضاع الأندلس قبل الإعلان عن قيام الخلافة الأموية في الأندلس؟.
2-ما الأسباب التي دفعت بعبد الرحمن الثالث للإعلان عن قيام الخلافة الأموية بالأندلس؟.

المبحث الأول: عبد الرحمان الثالث وقيام الخلافة الأموية

تعتبر الفترة الممتدة بين316-350ه،929-961م من ازهى فترات تاريخ الأندلس بما تخللته من أحداث، فبعد وفاة الأمير عبد الله[1] ترك الاندلس في محنةعظيمة ممزقة الأوصال؛ بسبب المتمردين على الإمارة الأموية التي كادت تزول لولا شخصية كانت لها الأثر البالغ في استعادة الأندلس لقوتها بالإنجازات التي قامت بها لتكون الأندلس قوة سياسية وحضارية يحسب لها ألف حساب وهذه الشخصية هي عبد الرحمن الثالث حفيد الأمير عبد الله.

المطلب الأول: التعريف بشخصية عبد الرحمن الثالث

أ :اسمه وكنيته:
هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الربضي بن هشام الرضى بن عبد الرحمن بن معاوية ، ولد سنة 275ه[2]، وأمه رومية اسمها مزينة، ويكنى أبو المطرف نشأ وترعرع في كنف جده الأمير محاطا بالحب والرعاية

ب :بيعته و توليته الحكم:
بعد وفاة الأمير عبد الله سنة 300ه-912م تمت مبايعة حفيده الأمير عبد الرحمن الثالث يوم

---

[1] الأمير عبد الله : هو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية، يكنى أبا محمد تولى الحكم بعد وفاة أخيه المنذر بن محمد سنة 275ه ، وكان ذا صلاح وعبادة وله غزوات كبار.

[2] محمد عبد الله عنان ، **دولة الإسلام في الأندلس**، ط 4 ، القسم الأول، العصر الثاني، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997 م .ص373 .

الخميس في شهر ربيع الأول من نفس السنة في عمر الواحد والعشرين ربيعا ، وبايعه الأمراء والقواد وأقعدوه على العرش، ولم يقم في وجهه أحد من أعمامه أو من أعمام أبيه، وبعد أخذ البيعة للأمير أرسلت الرسل إلى جميع أقاليم الأندلس لإعلان الخبر وإذاعته بين الناس وأخذ البيعة الخاصة والعامة من أهل الأندلس في قاعة المجلس الكامل بقرطبة.

اختيار الأمير عبد الرحمن الثالث ارجع لعدة اعتبارات وأسباب منها:

- المرشح الأفضل لولاية العهد وتولي شؤون الإمارة الأموية دون أن ينازعه أحد عليها، فهو قد عاصر الكثير من الأحداث وتمرن على حمل المسؤولية وأعباء الحكم كما شارك مع جده في الكثير من المهام ونجح في المهام التي كلفه بها جده الأمير فبرهن على قدرته على الحكم[1]
- كون الأندلس كانت تعيش فترة من الاضطراب بسبب الحروب والفتن التي قادها المتمردين فبايعه أعمامه تهربا من المسؤولية، فكان تولي الإمارة في هذا الوقت تحديا واعترافا بقدرة الأمير عبد الرحمن على تحمل المسؤولية.
- رغبة الأمير عبد الله لكون الأمير عبد الرحمن الثالث من المقربين من الأمير عبد الله فكان يجلسه في مكانه في بعض الأحيان و يخصه بالعطف دون أبنائه.

المطلب الثاني :إعلان عبد الرحمن الثالث قيام الخلافة الأموية بالأندلس

بعد أن استتب الأمر للأمير عبد الرحمن بن محمد استطاع توحيد الأندلس تحت لواء بني أمية، وتخلصها من الفتن التي كانت تهدد حكمهم بها، قرر عبد الرحمن الثالث أن تكون له الدعوة وخطبة الجمعة في كل أنحاء الأندلس يتم ذكره كأمير المؤمنين.

وقد جاء الإعلان كخطوة جريئة من عبد الرحمن الثالث وخصوصا وأن الخلافة العباسية كانت قائمة 172ه-788م، فحين نعود إلى عصر عبد الرحمن الداخل.[2]

نجاحه في إقامة دولته في الأندلس متحديا عدة عوامل خاصة العباسيين، إلا أنه لم يجرأ على تلقبه بالخليفة، ليس زهدا فيها بل لم يرد إضافة مشكل خارجي، لكونه كان منهكا بفرض سيطرته على كل مدن الأندلس واكتفى بلقب أمير الأندلس.[3]

والعوامل التي أدت بعبد الرحمن بن محمد للقيام بهذا التغيير نذكر:

- أن الوحدة السياسية للأندلس قد استعيدت بعد نضال دام لمدة 16 عاما قضاها الناصر وهو يروض ربوع الأندلس الخارجة عن سلطانه، فانتهى النضال بالقضاء على الفتن التي شكلت خطر على الوحدة السياسية للأندلس، خاصة الثائر ابن حفصون وأولاده وبعد القضاء عليه سهلت عليه مهمة إخضاع بقية الثائرين، وما كادت تأتي سنة 316ه-929م حتى خلت الأندلس من معظم الثائرين[4]

---

[1] عبد المجيد النعنيعي، **تاريخ الدولة الأموية بالأندلس**، دار النهضة العربية، بيروت د ت، ص 317

[2] عبد الرحمن الداخل :هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية يكنى أبا مطرف، أو أبا سليمان وهو الداخل إلى الأندلس ومجدد الخلافة بها لذريته يلقب بصقر قريش توفي سنة 172ه.

[3] انتصار محمد الدليمي،**التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأندلس** ،اشراف صالح مطلوب، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2005 م، ص80 .

[4] خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت2000 م، ص162

- ضعف الخلافة العباسية بالمشرق وخاصة في عهد الخليفة المقتدر بالله والذي خطب له دون البلوغ ، وسيطرت الأتراك على الخلافة وهذا هو السبب في تراجع الخلافة العباسية كقائد للعالم الإسلامي ، فأصبح الخليفة مجرد صورة وهو نفسه كان تحت سلطة الأتراك وخاصة بعد مقتل الخليفة المقتدر على يد مؤنس التركي سنة 320ه-932م فكان ضعفها سببا في خروج العصاة عليها، فرأى عبد الرحمان الثالث هذا فرصة لإعلان الخلافة، خاصة وأن الخلافة العباسية كانت تمثل وحدة المسلمين حامية الحرمين[1] فأراد الناصر جعل الأندلس مركز لخلافة المسلمين ونصرتهم.

- ظهور الدولة الفاطمية[2] بالمغرب وتلقب حكامها بالخلفاء وسيطرتها على بلاد المغرب الذي يعتبر بوابة لمن يريد الأندلس[3]، فكانت علاقته بالفاطميين سببا في إعلان الخلافة بحيث لم يخفي الفاطميون نيتهم في احتلال الأندلس، فاجتذبوا بن حفصون وحرضوه على الأمويين، فجاء الإعلان كرد فعل على قيام دولة شيعية في المغرب مناهضة للأمويين في الأندلس، واعتبر الفاطميون هذا التصرف تعديا على حقوق أئمتهم.
- ضعف لقب الأمير وخاصة وأن جميع الخارجين عن حكومة الأمويين بقرطبة تلقبوا بلقب الأمير، وهذا كان بمثابة منافسة مع الأمير الأموي بقرطبة الحاكم الشرعي للأندلس هذا الأمر أدى إلى إضعاف مركز الحكام الأمويين، مما جعل اتخاذ ألقاب الخلافة أمرا ضروريا من أجل رفع مكانة الأمير الأموي.[4]
- رغبة الأندلسيين في أن تكون الأندلس مركزا للخلافة الإسلامية خاصة بعد استقرار الأوضاع فيها في عهد عبد الرحمن الثالث ، حتى أن الأندلسيين كانوا يخاطبون عبد الرحمن بالناصر وألقاب خلافية أخرى قبل إعلانه الخلافة.

وكانت سنة إعلان الناصر للخلافة الأموية قد حددت بسنة 317ه-930م كتاريخ لقيام الخلافة لكون التاريخ الذي تمكن فيه الناصر القضاء على الثورات، وإخضاع جميع أجزاء الأندلس وبهذا أصبح العالم الإسلامي منقسم لثلاث مراكز حكم؛ الخلافة العباسية في العراق والأموية بالأندلس والخلافة الفاطمية بالمغرب.

المطلب الثالث :انجازات عبد الرحمن الثالث

بالإضافة لإعلان الخلافة كان لعبد الرحمن الثالث كانت له أعمال أخرى:

أ :إخضاع الثغور

عرف عن الثغور الأندلسية أنها كانت تحكمها أسرات ذات نفوذ كلها تقريبا كانت خارجة عن سلطان حكومة الأمويين بقرطبة، فقد عرفت العلاقة بينهم فترات مد وجزر فكانت هذه الأسرات أحيانا تساعد الأمويين في غزواتهم لشمال الأسباني وأحيانا كانت تخرج عن طاعتهم

---

[1] انتصار محمد الدليمي، **مرجع سابق**، ص41 .

[2] الدولة الفاطمية :قامت ببلاد المغرب سنة 296ه على يد عبيد الله المهدي الذي قدم من السلمية لتأسيس دولة شيعية على المذهب الإسماعيلي رفقة الداعية عبيد الله الشيعي الذي سيطر على معظم القبائل المغربية وظلت قائمة إلى غاية 362ه عهد المعز لدين الله الفاطمي.

[3] خليل إبراهيم السامرائي وآخرون ، **المرجع السابق**، ص16 .

[4] نفسه، ص41

وتتحالف مع خصومهم[1] ومن بين الثغور التي خرجت عن سلطان الناصر الثغر الأوسط[2] وقاعدته طليطلة[3] التي اعتاد أهلها الخروج على بني أمية، فاتجه الناصر إلى الثغر الأوسط وابتدأ بفتح مدينة شنتبرية[4] وكانت هذه الحملة بعد أن استقام للناصر أمور الأقاليم الأخرى والثائرين بها، وقد كانت شنتبرية تحت حكم بني ذي النون[5] وقد تعاظم أمرهم في عهد الأمير عبد الله ليتم توجيه حملة على شنتبرية فحاصرها الناصر حتى طلب واليها يحي بن موسى بن ذي النون الأمان فقبله الناصر ، وظل يحي مخلصا للناصر بل وساعدته في غزواته للشمال الإسباني[6] أو ما يسمى بالمارك الإسباني.

وبعد إخضاع شنتبرية اتجهت أنظار الناصر إلى طليطلة فاستنفذ الناصر كل الحلول مع أهلها الذين تميزوا بالعصيان، فحاول استمالة المتمردين إلا أنه لم ينجح فحاصر المدينة، ولم يعرف أهلها طباع الأمير الجديد وخالوه مثل من سبقه من الأمراء يستسلم لحصانة المدينة، فأمر الخليفة بناء مدينة صغيرة فوق الجبل لتكون مخيما له ولعسكره وسماها مدينة الفتح، ودام حصار طليطلة مدة سنتين فلما اشتد الجوع بالناس استسلمت المدينة وخرج مقدمها ثعلبة بن محمد بن عبد الوارث وطلب الأمان من الناصر، فأجابه الأخير في طلبه سنة 320ه-933م.[7]

بالإضافة إلى ثوار الثغر الأوسط كان هناك ثوار الثغر الأعلى[8] وقاعدته سرقسطة[9] وكانت مناطق الثغر الأعلى أكثر الثغور استقلالا والأسر التي كانت تحكمها لم تكن خاضعة دائما للأمويين؛ لكونها أبعد المناطق عن قرطبة ومجاورتها للممالك الشمالية التي كانت لها تحالفات معها مثل أسرة بني قسي التي كانت خارجة عن قرطبة والتي تم القضاء عليها بواسطة أسرة بني تجيب.[10]
كما كانت لأسرة بني تجيب تحالفات مع ممالك اسبانيا في الشمال مثل تحالف المطرف بن المنذر صاحب قلعة أيوب[11] مع ملك ليون، ولم يجب طلب الناصر أثناء حملته للشمال والخروج إلى سرقسطة، فاتجه الناصر لفتح قلعة أيوب وطلب من المطرف الاستسلام لكنه رفض وهنا برز جيش ملك ليون وجنوده ونشبت بينهم معركة قتل فيها المطرف.

---

[1] انتصار محمد الدليمي، **مرجع سابق**، ص33.
[2] الثغر الأوسط :وقاعدته مدينة سالم يقع شمال مدريد بنحو 153 كم في أعالي وأواسط نهر الدويرة الذي يلي نهر الإبرو جنوبا وهذا الثغر يقابل الممالك الإسبانية في الهضاب الوسطى
[3] طليطلة :وهي غربي بلاد الروم بين الجوف وشرق قرطبة وكانت قاعدة ملوك القوطيين وهي على نهر تاجة.
[4] شنتبرية :تقع شرق قرطبة بحوالي 489 كم.
[5] بني ذي النون :أسرة بربرية من قبيلة هوارة كان ابتداء أمرهم في عهد الأمير محمد، مع جدهم ذي النون بن سليمان.
[6] عبد المنعم حسين ، **ثورات البربر في الأندلس عصر الإمارة الأموية**، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، 1993 م، ص . 94
[7] انتصار محمد الدليمي، **مرجع سابق**، ص 38 .
[8] الثغر الأعلى :هو خط الدفاع الأول للمسلمين في الشمال يقع على وادي الإبرو ويصب في البحر المتوسط شرقا يواجه الممالك الاسبانية من ناحية الشمال الشرقي.
[9] سرقسطة :مدينة أزلية شرق قرطبة وجنوب بلنسية هي أم الثغر الأعلى وهي مدينة من بناء القوط وتسمى البيضاء.
[10] بني تجيب :أسرة عربية أصلها من دورقة و قلعة أيوب ملكت سرقسطة منذ نهاية القرن الثالث الهجري على يد زعيمهم يحي بن محمد بن عبد الرحمان المعروف بالأنقر في عهد الأمير عبد الله.
[11] قلعة أيوب : هي قلعة حصينة شديدة المنعة تقع بالقرب من مدينة سالم.

بعد الانتهاء من فتح قلعة أيوب ضرب الناصر حصارا على مدينة سرقسطة فاضطر بسبب الحصار إلى طلب الأمان من الناصر فطلب منه الناصر خروج وجهاء سرقسطة و إخوته للتفاوض معه، و لما أتوه وجدها الناصر فرصة للقضاء عليهم فألقى القبض عليهم واعتقلهم فكانت ضربة قاضية لمحمد بن هاشم التجيبي .
فرفض الصلح مع عبد الرحمن الثالث فكانت رسل ترده حتى رضخ وطلب الأمان فتلقاه الناصر بحفاوة وعقد معه الصلح ، فسقطت سرقسطة بيد الناصر يوم 14 محرم 326ه .
رحل الناصر من سرقسطة ومعه محمد بن هاشم إلى قرطبة فانتهت معه أخطر الثورات في الثغر الأعلى، وقام الناصر بإعادته لحكم سرقسطة لمعرفة الناصر لأهمية وجود التجيبيين في الثغر الأعلى بسبب معرفتهم للمنطقة وأيضا لرد خطر الإسبان.

ب :بناء الزهراء:
ازدهرت الأندلس في عصر الناصر من جميع النواحي وكثرت بها المنشآت العمرانية الفخمة التي ظلت خالدة ولم يكن في مثلها شيء، فقد كانت المنشآت العمرانية دليلا على الرقي ومظاهر من مظاهر الحضارة ودليلا على الرخاء.
وأعظم هذه المباني التي شيدها الأمويون في الأندلس مدينة الزهراء[1] ، وهي مدينة عظيمة تليق بمركز بالخلفاء الأمويين بالأندلس، بنيت على بعد خمسة كيلومترات غربي قرطبة على سفح جبل العروس وابتدأ في بناء المدينة سنة 325ه، وهي أبدع ما في الأندلس ومن أعجب الأبنية جمالا وقوة وحسن ترتيب وإتقان صنعة فقد كانت أعجوبة الأندلس في فخامة البناء والعمران .
وقد كان لبناء الزهراء عدة أسباب ودوافع:

- رغبة الناصر بأن تكون الزهراء مكانا يليق ببداية العصر الجديد(الخلافة) والابتعاد عن العاصمة قرطبة وصخبها التي كان سكانها في ازدياد مستمر سنويا فضاقت مرافقها، كما أن قصر الخلافة بقرطبة لم يكن يرضي حب الناصر بالبناء، وأعمال الترميم والتجديد لم تعد تصلح به لما أصابه من ضرر على مر الزمن[2]
- تشييد المنشآت العمرانية من قصور و حدائق و مدن صفة خاصة للملوك لتخليد عصورهم وسماتها، كما عرف الناصر بحبه للفخامة والتشييد ، فقد كان معظم الحكام في العصر الوسيط يشيدون المباني لتحفظ لهم تاريخهم سواءا بالمغرب أو المشرق.
- الظروف العامة في الأندلس من أمن واستقرار سياسي ورخاء اقتصادي تسمح بالبناء والتعمير، فقد شهد عصر الناصر رخاء اقتصاديا سمح له ببناء هذه المدن الراقية[3] فقد قدرت جباية الأموال في عهده مبلغا عظيما في كافة أقاليم الأندلس بخمسة آلاف دينار وأربعمائة ألف وثمانون ألف دينار، أما الأسواق قدرت جبايتها سبعمائة ألف دينار وخمسة وستون ألف دينار وقسمت إلى ثلاث أقسام؛ ثلث للجند وثلث للبناء وثلث مدخر

---

[1] الزهراء :يذكر أنه كان للناصر سرية ماتت وتركت أموالا طائلة وأوصت بأن يخصص المال لافتداء الأسرى المسلمين، ولما طلب عبد الرحمن الناصر في بلاد الإفرنج أسيرا لم يجد فشكر الله على ذلك، لكن جارية أخرى للناصر وكانت أثيرة لديه واسمها الزهراء طلبت منه أن يخصص المال لبناء مدينة تسمى باسمها وتخصص لسكناها فأجابها الناصر لطلبها وبدأ في إنشاء المدينة.

[2] خليل إبراهيم السامرائي وآخرون ، **المرجع السابق**، ص 182

[3] انتصار محمد الدليمي، **مرجع سابق**، ص 43 .

ولقد بلغت تكلفة بناء الزهراء طيلة الخمسة والعشرين سنة ما يقارب ثلاثمائة ألف دينار حسب ما اتفق عليه بعد وفاة الناصر واكتمال بنائها.[1]

وقد حشد الناصر لبناء الزهراء أمهر العمال من بغداد والقسطنطينية وقد قدروا بعشرة آلاف عامل ولم يتوقفوا عن العمل طيلة خمسة وعشرون سنة واستعمال ما يقارب آلف دابة لحمل الصخور يوميا وجلب إليها أفخم الرخام الأبيض والأخضر والوردي، من قرطاجنة وتونس افريقية، وجلب إليها أربعة آلاف وثلاثمائة سارية رخام من بلاد الروم حوض منقوش بالذهب، وكان يجلب إليها نحو ستة آلاف صخرة منحوتة.

انتقل الناصر إلى مدينته الجديدة بعد اكتمال بناء قصرها الذي يليق بمكانة الخليفة الجديد واكتمل بناء جامعها سنة 333ه فنقلت إليها جميع أمور الدولة والدواوين الخاصة بها.[2]

وفي الأخير نستنتج أنه كان لوصول عبد الرحمن الثالث لسدة الحكم الأثر البالغ في تاريخ الأندلس والأمويين بها، فقد استطاع تخطي أزمات الإمارة بعد أن كانت عبئا على غيره من بني أمية، فغير نظام الحكم بالأندلس من نظام حكم إمارة إلى نظام الخلافة .
كما ابتنى الزهراء مدينته الخلافية لتخلد عصره، وبهذا كانت فترة حكم الناصر أزهى عصور الأندلس.

المبحث الثاني: خلفاء الدولة الاموية من القوة للسقوط

المطلب الأول: حكم المستنصر 350-366ه

تولى الحكم المستنصر الخلافة وكان قد قارب الخمسين من عمره وكان حكيماً عالماً واسع الثقافة خبيراً بشؤون الحكم والسياسة إذ أن أباه أشركه في تدبير شؤون الدولة وكان يميل إلى الحياة الهادئة وكان محباً للقراءة والعلم والاهتمام بجلبه الكتب من مراكز الثقافة في المشرق ولاسيما بغداد وكان له وكلاء في هذه المراكز يبادرون إلى شراء كل جديد منها ويرسلونه إليه حتى ضمت مكتبته ما يزيد على 400 ألف مجلد في مختلف فنون العلم والمعرفة. كما جذب بلاطه بقرطبة نخبة من العلماء من المشرق والمغرب على حد سواء مثل أبي علي الغالي صاحب كتاب (الأمالي)، والمؤرخ القرطبي ابن القوطية صاحب كتاب (تاريخ افتتاح الأندلس)، ومحمد بن حارث الخشني الذي استدعاه الحكم المستنصر من القيروان إلى قرطبة تقديراً لعلمه فعاش في كنفه، وألف له كتاب (قضاة قرطبة) فكان شغفه بالعلم وإكرامه العلماء سبباً هاماً في وضع الحركة العلمية في الأندلس إلى الأمام، ولكن هذا النشاط العلمي لم يصرفه عن شؤون الحكم والسياسة والعمل على المحافظة على المكانة السامية التي بلغتها الدولة الأموية في عهد أبيه، فواصل السياسة الخارجية التي أنتهجها أبوه، خاصة السياسة العدائية للخلافة الفاطمية في المغرب ثم انتقالها إلى مصر والعلاقات الدبلوماسية مع الدولة البيزنطية ودول وإمارات

---

[1] نفسه، ص 44 .
[2] انتصار محمد الدليمي، **مرجع سابق**، ص46 .

المغرب الإسلامي[1].

المطلب الثاني: الدولة العامرية 366-399ه

توفي الخليفة الحكم المستنصر سنة (366هـ) وتولى مكانه ولده هشام المؤيد على الرغم من صغر عمره (12 سنة)، ولهذا ظهر اختلاف في الرأي فمن يتولى الخلافة، ولم يلبث هذا الخلاف أن أدى إلى ظهور أحزاب ما بين مؤيد ومعارض لخلافة هشام وآخر لا مبالي وكانت تولية هذا الطفل للعرش الأموي في الأندلس غلطة كبيرة وقع فيها الحكم المستنصر لأنه ولاه الخلافة على الرغم من وجود أخوته المؤهلين لمثل هذا المنصب.

وفي النهاية انتصر حزب السياسيين على حزب العسكريين من أمراء الصقالبة، ويقود حزب السياسيين محمد بن أبي عامر المعافري حيث فرض الوصاية على الخليفة الطفل، الذي لم يبق له من سلطات الخلافة غير الاسم، وأنتقل حكم الدولة في الحقيقة من الأسرة الأموية إلى الأسرة العامرية المتمثلة بالوالد محمد بن أبي عامر المعافري والملقب المنصور وولديه عبد الملك المظفر وعبد الرحمن شخول الذي استمروا حتى سنة (399هـ) وبعدها ظهرت الفتنة الكبرى التي أدت إلى إلغاء الخلافة الأموية نهائياً سنة 422ه.

ومن هنا يمكن القول أن حكم بني أمية للأندلس ينتهي بوفاة الحكم المستنصر ليبدأ عهد جديد هو (الدولة العامرية) الذي أخذت شرعيتها من حماية الخليفة هشام المؤيد والحكم باسمه.

استطاع المنصور بن أبي عامر أن ينفرد بالسلطة في الأندلس من خلال استحواذه على الأمور وعزل الخليفة هشام المؤيد الذي لم يبقى له في الحكم غير الاسم وأصبح محمد بن أبي عامر الذي شغل منصب الحاجب (رئيس الوزراء) في عهد الخليفة الحكم المستنصر هو الحاكم الفعلي بعد أن نجح في القضاء على منافسيه من أفراد الأسرة الأموية ومن رجالات الدولة البارزين والقوى المعادية له في البلاد، متبعاً سياسة التفرقة وتحريض البعض على البعض الآخر، وحبك الدسائس والمؤامرات مع كسب ود الفقهاء ونساء القصر.

وبعد أن صفى له الجو ودانت له الأمور تلقب بالمنصور وبذلك يقول ابن الخطيب في كتابه أعمال الإعلام (تاريخ إسبانيا الإسلامية) "كان بن أبي عامر آية في الدهاء والمكر والسياسة عدا لمصحفي على الصقالبة حتى قتلهم، ثم عدا بغالب على المصحفي حتى قتله ثم عدا بجعفر بن علي من الأندلس على غالب حتى استراح منه ثم عدا بنفسه على جعفر حتى أهلكه. ثم أنفرد ينادي صروف الدهر: هل من مبارز فلما لم يجده حمل على حكمه، ما نقاد له وساعده واستقام له أمره منفرداً بسابقة لا يشاركه فيها غيره."

وبعد انفراده بالسلطة، وليكسب شعبية كبيرة وجه نشاطه إلى جهاد الممالك المسيحية في الشمال الإسباني، فأخذ بغزوهم بنفسه بالصوائف والشواتي، وتقول المصادر التاريخية أنه غزاهم سبعاً وخمسين غزوة .

---

[1] راغب السرجاني، **قصة الاندلس من الفتح الى السقوط**، مؤسسة اقرأ، القاهرة، 2010، ص ص 227-242

وسار في سياسته في المغرب على نفس سياسة الناصر والمستنصر التي تقوم على ضرورة الاحتفاظ بهذه العدوة (ضفة المغرب الإسلامي) تحت السيطرة الأموية لتكون خط الدفاع الأمامي ضد الخطر الفاطمي، ونجح في ذلك نجاحاً كبيراً بعد اصطناع زعماء قبيلة زناته.[1]

المطلب الثالث: نهاية الخلافة الاموية

توفي المنصور بن أبي عامر في رمضان سنة (392هـ) عن عمر 65 سنة بعد أن تولى الحكم حقبة تقارب 25 سنة كانت في بعض جوانبها استمراراً لعصر الخلافة الأموية (عبد الرحمن الناصر والحكم المستنصر) وخاصة في ضبط الأمن والقضاء على الفتن داخل البلاد وغزواته ضد الممالك الإسبانية في شمال إسبانيا.
تولى الحكم بعده ابنه عبد الملك المظفر سنة 392هـ/1002م حيث ورث كثيراً من صفات أبيه، كالشجاعة والكفاءة الإدارية والبراعة السياسية والحزم وصلابة الإرادة، وكانت سياسته امتداداً لسياسة أبيه في مختلف النواحي.

عندما توفي الحاجب عبد الملك المظفر سنة (399هـ/1009م) بالذبحة الصدرية في طريق عودته إلى قرطبة من غزوة كان قد غزا فيها إمارة قشتالة بعد حكم لم يستمر أكثر من سبع سنوات، فقام بالأمر بعده أخوه الحاجب عبد الرحمن المعروف بلقب (شنجول) لشبهه الكبير بجده شانجه من أمه وهو أحد الملوك الإسبان الذي حاول أن يرضي المنصور بن أبي عامر فأكرمه ابنته فتزوجها الحاجب المنصور وقتئذ فولدت له عبد الرحمن الذي أصبح الآن حاكم الأندلس.

كان الحاجب عبد الرحمن شنجول شاباً طائشاً مغروراً بنفسه، فاساء التصرف، وأنفق الأموال في غير وجهها ونسبت إليه أباطيل من القول والفعل، حتى كرهه الناس، وليس ذلك فحسب، وإنما سلك سلوكاً مغايراً لمسلك أبيه وأخيه مع الخليفة الأموي هشام المؤيد، ذلك انهما اكتفيا بالقبض على زمام السلطة الفعلية أي السلطة الزمنية، وتركا لهشام السلطة الروحية بوصفه الخليفة، وكانا يديرا دفة الحكم باسمه، أما شنجول، فطمع في هذه السلطة الروحية التي بقيت لهشام، وأراد أن يستأثر بها هي الأخرى لنفسه، أي طمع في الخلافة ذاتها، لذلك ولعلمه بأن هشاماً كان طيباً لا يرد طلباً، فضلاً عن أنه كان مغلوباً على أمره، فقد طلب منه شنجول أن يعهد إليه بولاية العهد، فوافق هشام على ذلك، وكتب له عهداً بولاية العهد وتلقب بالمأمون، الأمر الذي أغضب أراء البيت الأموي، فأحتجوا على شنجول وحتى على الخليفة هشام لأنه أطاعه في هذا الأمر، وهكذا حفر شنجول قبره بيده، إذ أن فكرة إغتصاب الخلافة من البيت الأموي في حد ذاتها كانت وحدها كفيلة بإثارة أهل الأندلس عليه، وكانت نتيجة هذا التصرف الأخرق وبالاً عليه بطبيعة الحال لم يكن في حسبانه، إذ لم يلبث أهل قرطبة انتهزوا فرصة مغادرته مدينتهم في طريقه لغزو النصارى في الشمال وأعلنوا الثورة عليه في سنة 399هـ ولم يكن قد تجاوز طليطلة بعد، ودعمت القبائل المضرية بني أمية الذين كان بدورهم يساندون هذه

[1] راغب السرجاني، **مرجع سابق**، ص ص 252-260

الثورة التي تزعمها الأمير الأموي محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر والذي خلع هشام المؤيد وأعلن نفسه خليفة وتلقب بالمهدي، وحينما علم الحاجب شخول بما جرى عاد إدراجه ليقضي على هذه الثورة ولكنه حينما أقترب من قرطبة تفرق عنه جنده من البربر ثم قُتل بعد ذلك، وبمقتله أنقضى عهد الدولة العامرية لتشتعل في الأندلس نار الفتنة الكبرى.

بعد مقتل عبد الرحمن شنجول، عاشت الأندلس في دوامة من الصراعات السياسية حول تسلم المناصب القيادية في البلاد ولم يكن الخليفة الأموي الجديد محمد المهدي بالمستوى المطلوب من الكفاءة والحنكة السياسية، فأرتكب العديد من الأخطاء الجسيمة التي تسببت في نشوب نار الفتنة.

ولعل ما ذكره ابن الرقيق القيرواني في كتابه تاريخ إفريقية والمغرب يُعد أبلغ وصف لما حدث إذ يقول: "وأعجب ما روي أنه من نصف نهار يوم الثلاثاء لربع بقين من جمادي الآخرة إلى نصف نهار يوم الأربعاء، فتحت قرطبة، وهُدمت الزاهرة، وخلع الخليفة هو المؤيد، وولي خليفة وهو المهدي، وزالت دولة بني عامر العظيمة، وقتل وزيرهم محمد بن علاجة وأقيمت جيوش من العامة، ونكب خلق من الوزراء، وولي الوزارة آخرون، وكان ذلك علي أيدي عشرة فحامين وجزارين وزبالين وهم جُند المهدي."
أزالت حرمة الخلافة من النفوس، فأصبح من السهل خلع الخليفة أو قتله وإستبداله بآخر وفق الأهواء والمصالح وقد تمكن يحيى بن علي بن حمود الأدريسي من الوصول إلى الحكم، إلا أنه تم اغتياله بعد فترة وجيزة ونصب مكانه الخليفة هشام الثاني، وأخيراً نقول بأن نتيجة هذه الانقلابات والفتن كانت وبالاً على الأسرة الأموية بخاصة وعلى الأندلس بوجه عام، إذ أن ذلك أدى إلى سقوط الخلافة الأموية في الأندلس في سنة 422هـ/1031م بعد عزل آخر خلفائها هشام الثالث الملقب بالمعتمد بالله وإجلاء من تبقى من أبناء البيت الأموي عن قرطبة كما قال ابن الخطيب في كتابه أعمال الأعلام "مشى البريد في الأسواق والأرباض بأن لا يبقى أحد في قرطبة من بني أمية ولا يكفلهم" حيث قامت بقرطبة حكومة جماعية عُرفت بحكومة الجماعة كانت أشبه بالجمهورية برئاسة أبي الحزم بن جهور، أما باقي بلاد الأندلس فتمزقت إلى كيانات عدة وهي التي عُرفت في التاريخ بأسم عصر إمارات الطوائف422-484ه.[1]

الخاتمة:

أسباب سقوط الخلافة الأموية في الأندلس

- غياب القائد العادل والقيادة القادرة على ضبط الأمور وضُعف الخلفاء الأمويين بعد الحكم والمستنصر بسبب النظام الوراثي في الحكم.
- الفصل بين السلطة الروحية وبين السلطة الزمنية.

[1] راغب السرجاني، **مرجع سابق**، ص ص 294-303

- التركيبة الاجتماعية في الأندلس من مكونات وعناصر مختلفة من عرب وبربر (مغاربة) وموالي وصقالبة ومولدين ومستعربين ويهود ونصارى التي كانت تميل إلى التكتل في بؤر عمرانية خاصة بها.
- الإستعانة بأمراء وملوك الممالك الإسبانية في الشمال، لأن النصارى كانوا يناصرون فريقاً على الآخر بموجب المبدأ القديم الجديد "فرق تسد."
- سياسة إضعاف العصبية العربية التي أتبعها الخليفة الناصر ومن جاء بعده، ذلك أن العرب كان هم سياج الدولة الأموية في الأندلس بالرغم من سلبياتهم وبتراجع مكانتهم وحلول البربر والصقالبة مكانهم، اضعف الدولة الأموية في الأندلس.
- دور النساء في التدخل بشؤون السلطة والتحريض على التآمر على الحجاب العامريين كالسيدة صُبح أم الخليفة الأموي هشام الثاني وهي إسبانية الأصل والزلفاء أم محمد المهدي التي أتهمت بقتل الحاجب عبد الملك المظفر والحاجب عبد الرحمن شنجول.

قائمة المصادر والمراجع:

- محمد عبد الله عنان ، **دولة الإسلام في الأندلس**، ط 4 ، القسم الأول، العصر الثاني، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997 م.
- عبد المجيد النعنيعي، **تاريخ الدولة الأموية بالأندلس**، دار النهضة العربية، بيروت، د ت.
- خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت2000 م.
- عبد المنعم حسين ، **ثورات البربر في الأندلس عصر الإمارة الأموية**، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، 1993 م.
- راغب السرجاني، **قصة الاندلس من الفتح الى السقوط**، مؤسسة اقرأ، القاهرة، 2010.

المذكرات:

- انتصار محمد الدليمي،**التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأندلس** ،اشراف صالح مطلوب، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2005 م، ص80 .